

170025 - لماذا أمر إبليس بالسجود لآدم مع الملائكة؟

السؤال

إذا كان إبليس ليس من الملائكة فلماذا أمر بالسجود لآدم مع الملائكة؟

الإجابة المفصلة

لا شك أن الله تعالى لما أمر الملائكة بالسجود لآدم ، كان هذا الأمر - أيضاً - موجهاً إلى إبليس ، كما قال الله تعالى :
(إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ * قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ) الأعراف/12، 11 .

وقد تكلم العلماء عن سبب توجه الأمر بالسجود لآدم إلى إبليس مع أنه لم يكن من الملائكة ، فذكروا أن سبب ذلك أنه كان متشبهاً بالملائكة في أعمالهم الظاهرة .

قال ابن كثير رحمه الله (1/105) :

"والغرض أن الله تعالى لما أمر الملائكة بالسجود لآدم ، ودخل إبليس في خطابهم ، لأنه وإن لم يكن من عنصرهم ، إلا أنه قد تشبه بهم وتوسم بأفعالهم ، فلهذا دخل في الخطاب لهم ، وذم في مخافة الأمر" انتهى .

وقال الشيخ ابن عثيمين في تفسير سورة البقرة (1/127) :

"إن قال قائل : في الآية إشكال - وهو أمر الله تعالى لما ذكر أمر الملائكة بالسجود ، وذكر أنهم سجدوا إلا إبليس ؛ كان ظاهرها أن إبليس منهم ؛ والأمر ليس كذلك ؟

والجواب : أن إبليس كان مشاركاً لهم في أعمالهم ظاهراً ، فكان توجيه الأمر شاملاً له بحسب الظاهر" انتهى .
ونحو ذلك أيضاً قاله العلامة الطاهر بن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير" (1/409) والذي علينا أن نؤمن به ونعتقده أن الأمر بالسجود لآدم كان موجهاً إلى إبليس كما كان موجهاً إلى الملائكة ، وهو صريح القرآن : (قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ) الأعراف/12 ، أما سبب توجه الأمر إليه فالله تعالى أعلم .

والله أعلم .